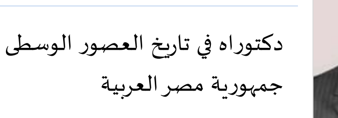

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

الحريم السلطاني ودوره في العصر المملوكي
(٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م)



د. محمد جمال حامد الشوربجي



دكتوراه في تاريخ العصور الوسطى
جمهورية مصر العربية

مُلَخَّصْ

يتحدث هذا البحث عن حريم سلاطين المماليك، ويبدأ بالتعريف بالأماكن التي يعيشون فيها داخل القلعة، والمكان المخصص لكل خوند من خوندات السلاطين وما تحتويه هذه الأماكن من ملابس وأدوات زينة ونحوها، وكذا الأماكن التي يعيش فيها السراري والجواري والطواشية ونحوهم، ثم ينتقل بعدها للحديث عن زمام دور الحريم ومساعديه، ويشير إلى أن هذه الأماكن كانت تعد في بعض الأحيان مكانًا للإقامة الجبرية كما حدث مع العزيز يوسف مثلاً. كما يرصد البحث أسماء زوجات السلاطين وجواريهم حتى نهاية العصر المملوكي، ثم يتطرق البحث إلى الحديث عن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية، فيتحدث عن حياتهم الخاصة في الأفراح كالزواج وشفاء المريض والإنجاب، وخروج هؤلاء الخوندات في صحبة السلطان أو منفردين للتنزه في الجيزة وغيرها، ولكن هذا الفرح والسرور كثيرًا ما كانت تكدره مصيبة الموت، ولهذا تحدث البحث عن مراسم الموت والجنائز عند هؤلاء، ثم انتقل بعدها للحديث عن تدين الخوندات وانخراط بعضهن ضمن بعض الطرق الصوفية كالطريقة الأحمدية، وأداءهن لفريضة الحج مرة أو عدة مرات، ولكن لم يمنع هذا من وجود بعض الأمراض الخُلقِية كالسرقة والسحر ونحو ذلك. ويرصد البحث مصادر الثروة عند هؤلاء الخوندات وموقف السلاطين منها، وينتقل بعدها للحديث عن دورهم في الحياة السياسية كالتأثير على السلطان في الولاية والعزل، أو التدخل للصلح بين السلطان الصغير وكبار الأمراء، أما الدور الاجتماعي فقد تمثل في بناء المنشآت الخيرية كالمساجد والأسبلة ونحوها.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١ يناير ٢٠١٥
تاريخ قبـول النشـر: ٣ مايو ٢٠١٥

كلمات مفتاحية:

قلعة الجبل، الجواري، الطواشية، الخوندات، المرأة المملوكية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد جمال حامد الشوربجي. "الحريم السلطاني ودوره في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م)".- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٥. ص ٤٥ – ٦٠.

مُقَدِّمَةُ

إن الحديث عن الحريم السلطاني ودوره في العصر المملوكي حديث شائق وشاق لما يكتنفه من الغموض حول الحياة الخاصة لهؤلاء الحريم، فالحديث عن الحياة الخاصة للمرأة العادية في ذلك العصر كان شيئًا شائنًا وغير مقبول في المجتمع المصري آنذاك، وإذا كان هذا هو حال المرأة العادية فما بالنا بسيدات القصر السلطاني، ويهدف هذا البحث إلى الحديث بصورة متعمقة عن دُورٌ الحريم السلطاني من حيث تقسيماتها وتجهيزها الداخلي من أواني وبسط ونحوها وأشهر من سكن بها، والخدمة بهذه الدُورٌ، كما يهدف أيضًا إلى رصد أسماء زوجات السلاطين وجواريه الذي يمكن من خلاله معرفة الجنسيات التي تزوج بها السلاطين، ومدى شغف السلاطين بالنساء ونحو ذلك، هذا علاوة على إلقاء الضوء على حياتهم الخاصة في الأفراح والأحزان، ومدى تدينهم وانتشار الأمراض الخلقية بينهم، كما يهدف أيضًا إلى دراسة مصادر الثروة عند الحريم السلطاني وموقف السلاطين منها إلى غير ذلك.

وقد تحدث الدكتور عبد المنعم ماجد عن الحريم السلطاني في كتابه "نظم دولة المماليك ورسومهم في مصر" بإيجاز نظرًا لقلة المعلومات وبخاصةً أن الكثير من مصادر العصر المملوكي كانت

مخطوطة آنذاك، كما أشار الدكتور أحمد عبد الرازق في كتابه "المرأة في مصر المملوكية" عدة إشارات متناثرة عن هؤلاء الحريم، كما أفادتنا مجلتنا الغراء "كان التاريخية" بمعلومات عن دراستين مهمتين هما "خوندات العصر المملوكي" للدكتورة نهلة أنيس الذي نشر بدار الكتاب الجامعي بالقاهرة ٢٠٠٣، وبحث للدكتور سيد عبد العال محمود بعنوان "دور خوندات سلاطين المماليك في الحياتين السياسية والاجتماعية"، وهو بحث قدم لمؤتمر تاريخ الوطن العربي عبر العصور: "المرأة العربية عبر عصور التاريخ"، ديسمبر ٢٠١١، وقد حاولت جاهدًا أن أطلع عليهما لكن لم أوفق في ذلك.

أولاً: قاعات الحريم

كانت العادة أن الخوند لا يطلق عليها هذا الاسم إلا إذا كانت زوجة للسلطان، وعددهن أربعة لكل واحدة منهن أبهة عظيمة في المسكن والملبس، وكان لكل خوند من هؤلاء قاعة مخصصة لها، فالقاعة الكبرى التي تعرف بقاعة العواميد كانت مخصصة للخوند الكبرى التي كان يطلق عليها سيدة القاعة مثل خوند طغاي (ت.٧٤٩هـ/١٣٤٨م) زوجة الناصر محمد بن قلاوون[١]، وخوند أدر زوجة الظاهر برقوق[٢]، وقد جددت هذه القاعة في عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)[٣]، وفي عهد السلطان الغوري سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م)[٤]، وكان بها مرتبة تجلس عليها الخوند أنشأتها شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب، وإليها تنسب[٥].

أما قاعة رمضان فكانت مخصصة للخوند الثانية مثل خوند خديجة زوجة المؤيد شيخ[٦]، وقاعة المظفرية مخصصة للخوند الثالثة، وخصصت قاعة المعلقة للخوند الرابعة مثل الخوند سعادات بنت الأمير صرغتمش (ت.٨٣٣هـ/١٤٢٩م)[٧]، هذا بالإضافة إلى قاعة الأشرفية التي أنشأها الأشرف شعبان[٨].

كان لكل خوند من هؤلاء عدد من الجواري يصل أحيانًا إلى ألف جارية[٩] أو يزيد، وعدد من الطواشية يصل في بعض الأحيان إلى ثمانين[١٠]، ومن هؤلاء الطواشية مثقال الساقي (ت.٧٩١هـ/١٣٨٨م) أحد خدام أم السلطان الأشرف شعبان[١١]، والطواشي صندل الهندي أحد طواشية الخوند جلبان زوجة الأشرف برسباي[١٢]، والطواشي جوهر الحبشي الذي كان طواشي خوند قنقباي زوجة السلطان برقوق، وقد ترقى حتى تولى زمامية الدور السلطانية بعد عزل فيروز[١٣].

ويبدو أن الخوند الكبرى كان لها استدار لإدارة شئونها الخاصة، فقد ذكر ابن إياس عن الأمير علاء الدين الطيبرسي (ت.٧٨٦هـ/١٣٨٤م) أنه كان استدار الخوند بركة أم الأشرف شعبان[١٤]، كما كان لها دواداره مثل تحفة التي كانت دوادارة خوند أم الناصر محمد بن قايتباي[١٥].

وهذه القاعات كانت تحوي الكثير من الملابس وأدوات الزينة بالإضافة إلى أواني الذهب والفضة والبشاخين المزركشة، والتخوت المفضضة والمرصعة بالذهب إلى غير ذلك من الأدوات التي كانت تُحضرها الخوند عند زواجها من السلطان[١٦]، هذا بالإضافة إلى المشتروات والهدايا التي كانت تُهدى إليها، ولهذا كثير ما نسمع في تراجم بعض الخوندات المتوفيات بأنهن خلفن كثيرًا من الأدوات والموجودات.

أما السراري أو ما يطلق عليهم أمهات الأولاد فكانوا في عهد المنصور ومن أتى بعده من أبناءه أربعين سرية لكل واحده منهن حشم وخدم وجواري وطواشية، وقد خصصت لهن قاعة البربرية[١٧]، وممن سكن بهذه القاعة الخوند الكبرى مغل بنت القاضي ناصر الدين البارزي (ت.٨٧١هـ/١٤٦٦م) زوجة السلطان جقمق حيث أنزلت من قاعة العواميد إلى هذه القاعة بعد أن غضب عليها وطلقها لاتهامها بأنها قتلت جاريته سورباي بالسم[١٨]، هذا بالإضافة إلى السبع قاعات[١٩]، وممَنْ سكن بها من الخوندات الخوند بنت سودون زوجة السلطان ططر وأم ولده محمد، حيث أسكنها السلطان برسباي هذه القاعة هي وابنها[٢٠].

وخصصت القاعة البيسرية[٢١] لخدمة دور الحريم، وكان بها الكثير من الجواري من مختلف الأجناس، وللكثير منهن وظائف بالدور كمرضعات مثل الست آمنة مرضعة الأشرف شعبان بن حسين[٢٢]، وقد تجلس أحد هذه المرضعات على كرسي السلطنة أثناء المبايعة بالسلطنة وهي ترضع السلطان الصغير كما حدث مع مرضعة السلطان أحمد بن المؤيد شيخ الذي تولى السلطنة وعمره سنة وبضع شهور[٢٣]، بالإضافة إلى البلانات، والدادات[٢٤] التي تقوم بتربية الأولاد ورعايتهم مثل الست حدق الناصرية دادة الناصر حسن بن محمد[٢٥]، والست سر النديم دادة يوسف بن برسباي[٢٦]، وفيها يتم ختان أبناء السلاطين كما فعل مع محمد بن السلطان قايتباي، ويقوم بذلك شخص يسمى المزين[٢٧]، وقد جددت هذه القاعة في عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)[٢٨]، وفي عهد الغوري سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م) بالرخام وغيره[٢٩].

ومن أشهر الجواري التي كانت لها دور كبير في إدارة شئون الحريم الست مسكة[٣٠]، والست حدق[٣١] حيث كان يأخذ برأيهما في عمل الأعراس والاحتفالات السلطانية، وترتيب شئون الحريم وتربية الأمراء ونحو ذلك[٣٢]، وبهذه القاعة كان يتم ختان أولاد السلاطين مثل الأمير محمد بن قايتباي الذي أختتن بهذه القاعة في سنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م)، وقد ختن معه عدد من أبناء الأعيان[٣٣]، وأحيانا يقيم بها السلطان أثناء مرضه لوجود الخدمة بها كما حدث مع السلطان خشقدم أثناء مرضه سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)[٣٤]، وقد يتعرض عدد من هؤلاء السراري والجواري للمرض والموت بسبب الطاعون كما حدث في سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م)، حيث مات من الجواري الذين هم برسم الخدمة نحو مائة وستون جارية، بالإضافة إلى وفاة سبعة من السراري[٣٥].

وكان لهذه الدور زمام[٣٦] من الطواشية يشرف عليها، ويعين من أمراء الطبلخانة، وكان أي تهاون منه في شئون الحريم يعرضه للعزل كما فُعل مع فيروز الزمام الذي عُزل من منصبه بسبب هروب العزيز يوسف بن الأشرف برسباي من دور الحريم، وعين السلطان جقمق مكانة الطواشي جوهر القنقبائي نسبة للخوند قنقباي زوجة السلطان برقوق[٣٧]، ويبدو أن الزمام كان دائم الخدمة للحريم السلطاني في المقام والترحال، ففي أثناء عودة الظاهر برقوق إلى مصر سنة (٧٩٤هـ/١٣٩٢م) قدم معه الأمير بهادر الزمام وبصحبته الحريم السلطاني.[٣٨]

ويساعده في عمله عدد من الطواشية مقسمين على عدة وظائف فمنهم قسم خدام على باب ستارة الحريم كالبوابين والسقائين مثل الأمير بن قانصوه ساقي خوند السلطان الغوري[٣٩]، والحوائج كاشية لقضاء حوائج الحريم[٤٠]، وفي بعض الأحيان كان يموت الكثير منهم بسبب الطاعون كما حدث في سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م)[٤١]، وسنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م) حتى أن السلطان حمل بطيخة صيفي وأدخلها بنفسه إلى الحريم لقلة هؤلاء الخدام[٤٢]، وكان لهؤلاء الخدام والعبيد والجواري مرتبات يتقاضونها[٤٣]، وفي بعض الأحيان تقطع أو تنتقص من قبل السلاطين كما فعل الناصر حسن بن محمد سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) مبقيًا على رواتب بعض الجواري مثل كيدا واتفاق جاريتا أخيه[٤٤]. وفي دور الحريم كانت هناك نوبة تسمى نوبة خاتون تنسب إلى شجرة الدر تدور في القلعة بعد العشاء بالطبل والخليلية، وقد ألغاها السلطان في ذي القعدة سنة ٨٥٥هـ[٤٥].

وكان يقيم بهذه الدور مع الحريم عدد من أبناء السلاطين المتقدمين وبخاصةً بني قلاوون حتى أمر السلطان برسباي في سنة (٨٣٣هـ/١٣٣٢م) بأن ينزل أولاد السلاطين الذين داخل دور الحريم في القلعة، ويسكنوا مدينة القاهرة، فنزلوا وسكنوا القاهرة حتى وقت كتابة ابن إياس لكتابه.[٤٦]

وهذه الدور كانت تستخدم في بعض الأحيان كمكان للإقامة الجبرية للسلاطين المخلوعين، فقد وضع المنصور محمد لما خلع من السلطنة سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) تحت الإقامة الجبرية ببعض دور الحريم، ووكل به جماعة من الخدام يحفظونه، وكان في مدة سجنه هذا يسلي نفسه بالشراب والغناء، وكان للمنصور محمد جوقة من المُغنيات كاملة تقدر بحوالي عشر جواري، وكانت العادة في ذلك العصر أن لكل سلطان جوقة من المُغنيات للغناء عنده[٤٧].

وحدث الأمر نفسه مع المنصور أمير حاج بن شعبان سنة (٨٩٢هـ/١٤٨٦م) عندما خلع نفسه من السلطنة للظاهر برقوق، فأدخله إلى أمه بدور الحريم، والتي يبدو أن برقوق كان متزوج بها، ورتب له من المال ما يكفيه، وظل بها حتى مات سنة (٨١٤هـ/١٤١١م)[٤٨]، وفُعل نفس الأمر مع العزيز يوسف بن برسباي لما خلع من السلطنة سنة (٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، حيث رسم له الإقامة بقاعة البربرية، وسمح له أن تقيم معه دادته سر النديم، وعدة جواري سراري وغير سراري، وكانت تتردد عليه مرضعته، وكان في خدمته أحد طواشية والدته جلبان ويسمى صندل الهندي ليقضي له حاجاته[٤٩].

فلما هرب من القلعة وقبض عليه سُلم للخوند الكبرى مغل بنت القاضي ناصر الدين البارزي (ت.٨٧١هـ/١٤٦٦م) بقاعة العواميد، وأمرها السلطان أن تجعله في المخدع الذي ينام فيه، وأن تتولى أمور من مأكل ومشرب وغيره بنفسها، كما أنها شفعت في الست سر النديم دادة يوسف وبقيت عندها[٥٠]، وهذه الدور كانت تتعرض أحيانًا للسلب والنهب من قبل الجلبان في القلعة كما حدث في سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) مستغلين فترة الاضطرابات التي نتج عنها عزل تمربغا وتولية قايتباي السلطنة[٥١].

ثانيًا: أسماء الخوندات والجواري البارزات

ذكرت لنا المصادر التاريخية عدد من الخوندات والسراري والجواري يمكن إحصائهم على الوجه التالي:

الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩- ١٢٧٧م):

تزوج الخوند بنت سيف الدين نوكاي التتري، والخوند بنت الأمير حسام الدين بركة خان الخوارزمي وهي أم السلطان السعيد بركة خان، وخوند بنت الأمير سيف الدين دماجي التتري، وخوند بنت سيف الدين نوكاي التتري، هذا بالإضافة إلى السراري وعلى رأسهم أم الأمير نجم الدين خضر[٥٢].

المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م):

تزوج من الخوند ابنة سيف الدين كرمون التتري الوافدي في سنة٦٦٤هـ/١٢٦٥م، وأنجب منها ولده الأمير علاء الدين علي[٥٣]، كما تزوج من الخوند بنت سكتاي بنت قراجين بن جيغان نوين[٥٤] في سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وأنجب منها ولده محمد[٥٥].

الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م):

تزوج من الخوند ابنة سيف الدين نوكيه سنة٦٨٢هـ/١٢٨٣م.[٥٦]

الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٤٠م):

شغف الناصر محمد بحب الجواري، فكتب إلى الأعمال بحمل الجواري المولدات إليه، واقتنى الناصر الكثير منهن فتسرى ببعضهن وأصبحن أمهات أولاد مثل أردو التركية التي أنجب منها كجك[٥٧]، وبياض التي كانت تشتهر بقومة أو قونية وكانت مشهور بالغناء، فلما سمع بها طلبها وحظيت عنده وأنجب منها ولده أحمد[٥٨]، ومن محظياته أيضًا جارية تسمى "دُنيا" كانت قد أنجبت ولدًا سُمي "محمد"، وادعت أنه من الناصر لكن أخوته لم يكونوا يعترفون به كأخ لهم، ولهذا أطلق عليه محمد بن دنيا[٥٩]، ومن أمة تسمى كدا أنجب ولده حسن[٦٠].

كما تزوج بعدد من الزوجات من مختلف الأجناس، فتزوج من الأميرة التترية طولو ابنة طغاي بن بكر بن دوشي خان بن جنكيز خان[٦١] ثم طلقها بعد فترة[٦٢]، وتزوج من خوند أردكين بنت نوكاي امرأة أخيه الأشرف خليل، وأنجب منها ولد سماه المنصور علي[٦٣]،

وبيدو أنه طلقها سنة (٧١٩هـ/١٣١٩م) حيث أمر بأن تنزل من القلعة إلى القاهرة لتعيش بها[٦٤].

أضف إلى هذا؛ زواجه من الخوند قطلوملك بنت الأمير تنكز نائب الشام، التي أنجب منها السلطان الصالح صالح، والكامل شعبان[٦٥]، هذا بالإضافة إلى زواجه من الخوند الكبرى طغاي أم آنوك (ت.٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٦٦] وكانت من جملة جواريه فأعتقها وتزوجها وأصبحت خوند الكبرى وأكبر نسائه حتى من بنت الأمير تنكز نائب الشام، وكانت من أعظم نساء عصرها[٦٧]، ومات الناصر محمد عن ما يزيد عن ألف ومائتي وصيفة ومولدة[٦٨].

الصالح إسماعيل بن محمد (٧٤٣-٧٤٦هـ/ ١٣٤٢-١٣٤٥م):

تزوج الصالح إسماعيل ابنة الأمير بكتمر الساقي التي كانت زوجة لأخيه أنوك ثم من بعده لأخيه المنصور أبو بكر فلما قتل تزوجها إسماعيل هذا وظلت معه حتى مات[٦٩]، ولما عمر الصالح إسماعيل الدهيشة في القلعة سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) جلس فيها وبين يديه جواريه وخدمه وحرمه[٧٠]، وفي سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م) تزوج الصالح الخوند بنت طقزدمر نائب الشام[٧١]، وكان الصالح يهوى الجواري السود، فكانت له جارية تسمى اتفاق العوادة سوداء شديدة السواد أفرط في حبها[٧٢].

الكامل شعبان بن محمد (٧٤٦-٧٤٧هـ/١٣٤٥-١٣٤٦م):

تزوج الكامل ابنة الأمير بكتمر الساقي التي كانت زوجة لأخيه إسماعيل بعد أن طلق أختها التي كانت تحته وعقد عليها ودخل بها[٧٣]، وقد أنجبن له ولد ذكر في سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)[٧٤]، وفي سنة (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) زوج الكامل بعض الطواشية لبعض سراريه، وعمل له السلطان احتفالاً حضره جميع جواري السلطان، ونثر السلطان الذهب على عروس الطواشي، فكانت هذه الحادثة من أشنع ما يكون في حق مقام السلطان، وقد استاء سائر أعيان الدولة من ذلك[٧٥].

كما كان لأخيه الصالح كانت له جارية تسمى اتفاق كان قد شغف بها أثناء حياة أخيه فلما مات أخذها، فحظيت عنده وأنجبت له ولد سمي شاهنشاه، ولكنه مات بعد أسبوع من ولادته[٧٦]، وقد أحيط بممتلكاتها بعد تولية المظفر حاجي فكان من من ممتلكاتها أربعين بدلة مرصعة بالجواهر، وستة عشر مقعد زركش، وثمانون مقنعة بقيمة عشرون ألف دينار وغير ذلك، وأنزلت من القلعة مع زوجاته، أما جواريه اللاتي بلغن خمسمائة جارية، فقد وزعن على الأمراء[٧٧].

المظفر حاجي بن محمد (٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧م):

تزوج المظفر في شوال سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) ابنة الأمير تنكز زوجة أخيه الكامل[٧٨]، كما طلب في نفس الشهر الجارية اتفاق العوادة إلى القلعة ومعها جواريها، وتزوجها السلطان خفية وعقد له عليها أحد القضاة وبني بها ، وفرش تحت رجلها ستون شقة أطلس، ونثر عليها الذهب، وأنعم عليها بأربعة فصوص من الجواهر وست لؤلؤات ثمنها أربعة آلاف دينار بعد أن ضربت بعودها وغنت له. ثم أمر بإعادة ما أخذ منها من خدامها وجواريها وشغف بها حتى شغلته عن غيرها، وبهذا الزواج أصبحت أحد الخوندات الأربعة[٧٩].

وكان شغفه بالخوند اتفاق، وببعض حظاياه كسلمى والكركية، وتبذيره في الإنفاق عليهن سبب في غضب الأمراء الكبار والمماليك السلطانية، حيث انقطع إليهن بقاعة الدهيشة عن الأمراء وأهمل شئون الدولة، فلما أعلمه بعض الخاصكية بهذا الأمر خاف وأمر في نفس السنة الطواشي مقبل الرومي أن يخرج اتفاق وسلمى والكركية من القلعة بما عليهن من ثياب فقط دون أن يحملن شيئًا معهم، وأن تخلع عصبة الخوند اتفاق عن رأسها ويتركها عنده، وهذه العصبة كان محل اهتمام وتنافس من السلاطين الثلاثة الصالح والكامل والمظفر، وقد بلغت قيمة الجواهر بها زيادة على مائة ألف دينار[٨٠]، وفي شعبان سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) أنعم السلطان حاجي على جاريته كيدا بعشرين ألف دينار سوى الجواهر، ونثر الذهب على الخدم والجواري[٨١].

الناصر حسن بن محمد(٧٤٨ - ٧٦٢هـ/١٣٤٧- ١٣٥١م):

لما تولى السلطنة سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) أحاط بمال الجارية كيدا وأموال بقية حظايا حاجي، وأنزلهم من القلعة[٨٢]، وكان قد تزوج من خوند طولوبية بنت عبد الله الناصري التترية (ت.٧٦٥هـ/١٣٦٣م) بعد أن أعتقها، وماتت وهي في عصمته[٨٣].

الأشرف شعبان بن حسين (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م):

تزوج الأشرف عدد من النساء منهم ابنة عمه السلطان حسن، وهي الخوند الكبرى صاحبة القاعة، وخوند بغار بنت الأمير تنكز، وخوند بنت الأمير طغاي تمر النظامي، وقد أشيع في سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) أن قد غضب عليهن وطلقهن في يوم واحد[٨٤]، كما تزوج من الخوند ابنة منكلى بغا الشمسي (ت.٧٧٨هـ/١٣٧٦م)[٨٥]، ومن سراريه بستان التي أعتقها وزوجها للأمير ألجاي- زوج أمه- بعد وفاة أمه[٨٦]، وكان للأشرف عدد من الجواري قام كبار الأمراء بتفريقها على الأمراء بعد قتله سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)[٨٧].

الظاهر برقوق بن أنص (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م):

تزوج الخوند أرد وكانت تركية وأنجب منها ولده محمد الذي مات في حياة أبوه سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م)[٨٨]، وخوند حاج ملك (ت.٨٣٣هـ/١٤٢٩م) وماتت وهي في عصمته، فتزوجت بعده تغري بردي الأتابكي[٨٩]- والد ابن تغري بردي المؤرخ- ، كما تزوج خوند بركة وأنجب منها إبراهيم، وتزوج أيضًا تندو بنت حسين بن أويس عندما حضرت مع عمها أحمد إلى القاهرة سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، وكان مبلغ الصداق ثلاثة آلاف دينار، ثم طلقها ورحلت مع عمها إلى بغداد[٩٠].

كما تزوج من الخوند هاجر بنت الأمير منكلى بغا الشمسي (ت.٨٣٣هـ/١٤٢٩م) في سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م)[٩١]، وأنجب منها بنت تسمى بيرم[٩٢]، أضف إلى ذلك زواجه من خوند بنت الأمير منجك اليوسفي سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)[٩٣]، وأنجب من خوند قنقباي

(ت.٨٣٥هـ/١٤٣١م) ولده المنصور عبد العزيز، وقد استقرت بعد وفاته بقاعة العواميد لتربية عبد العزيز لأنه لم يكن قد وصل سن البلوغ[٩٤].

كما تزوج من بنت شهاب الدين أحمد الطولوني شاد العمائر السلطانية في سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م)، وأنجب من جاريته شيرين الرومية (ت.٨٠٢هـ/١٣٩٩م) ابنه الناصر فرج[٩٥]، ومن جواريه أيضًا جارية تسمى سمراء زوجها لمحمد بن علي الكيلاني (ت.٨٢١هـ/١٤٠٩م)[٩٦]، وأخرى رومية أنجب منها ولده محمد[٩٧]، وعندما حضرت برقوق الوفاة أوصى لزوجاته وسراريه وخدامه بمائتي وعشرين ألف دينار[٩٨].

الناصر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م):

لما تسلطن أصبحت أمه شيرين الرومية هي الخوند الكبرى، وسكنت قاعة العواميد بعد أن خرجت منها خوند أرد، فلما توفيت سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) أصبحت زوجته الخوند فاطمة بنت تغري بردي الأتابكي-أخت ابن تغري بردي المؤرخ- هي الخوند الكبرى صاحبة قاعة العواميد[٩٩]، كما تزوج من خوند تسمى عاقولة وأنجب منها ولد سماه محمد الذي مات في الإسكندرية سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)[١٠٠]، أما سراريه فقد أنجب من جارية حبشية تسمى ثريا بنته آسية[١٠١]، وأنجب من سرية تركية بنت تسمى زينب.

المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م):

تزوج من الخوند سعادات بنت الأمير صرغتمش (ت.٨٣٣هـ/١٤٢٩م) وأنجب منها أحمد سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م) الذي تولى السلطنة بعده[١٠٢]، كما أنجب من سرية له تسمى قطلباي أو طولوباي ابنه موسى(ت.٨٢١هـ/١٤١٨م)[١٠٣]، وأنجب من أخرى حبشية تسمى ثريا ابنه تسمى آسية[١٠٤]، كما تزوج بخوند زينب بنت الظاهر برقوق (ت.٨٢٦هـ/١٤٢٢م).[١٠٥]

الظاهر ططر(٨٢٤هـ/١٤٢١م):

تزوج من الخوند سعادات بنت الأمير صرغتمش (ت.٨٣٣هـ/١٤٢٩م) زوجة السلطان المؤيد شيخ ثم طلقها بعد تولي السلطنة[١٠٦]، كما تزوج خوند فرج بنت الأمير سودون الفقيه (ت.٨٧١هـ/١٤٦٦م)، وأنجب منها محمد الذي تولى السلطنة بعد أبيه، ولما مات لم تتزوج بعده[١٠٧].

الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م):

كان لبرسباي جارية تسمى جلبان بنت يشبك الجركسية اشتراها في بداية سلطنته واستولدها العزيز يوسف، فلما ماتت الخوند الكبرى فاطمة بنت قجقا أم ولده محمد سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م)[١٠٨] تزوجها، وجعلها الخوند الكبرى وأسكنها قاعة العواميد، وتوفيت في عهد برسباي سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م) بعد عودتها من الحج[١٠٩].

كما تزوج أيضًا من شاه زادة بنت أحد أمراء بني عثمان (ت.٨٥٩هـ/١٤٥٤م)، ومات وهي في عصمته[١١٠]، وتزوج أيضًا من الخوند فاطمة بنت الظاهر ططر(ت.٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، ولما مات السلطان نزلت من القلعة ومعها جهاز بنحو مائة ألف دينار، فسكنت بالقاهرة، وكانت مسرفة في النفقة حتى تراكمت عليها الديون، وماتت ولم تستطع السداد[١١١]، كما تزوج بخوند فاطمة بنت قجقار القردمي(ت.٨٢٧هـ/١٤٢٤م)[١١٢]، وأنجب منها ولده محمد الذي مات في حياة أبيه سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م)[١١٣]، ومن سرارية جارية تسمى ملك باي الجركسية (ت.٨٦٠هـ/١٤٥٦م) أنجب منها أحمد وماتت تحته[١١٤].

الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م):

كان جقمق كثير الزواج، فقد تزوج بالخوند الكبرى مغل بنت القاضي ناصر الدين البارزي (ت.٨٧٦هـ/١٤٧١م) قبل توليه السلطنة سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م) تقريبًا، وولدت له خديجة وغيرها[١١٥]، وقد ظلت على مكانتها المرموقة حتى اتُهمت بأنها دست السم لإحدى جواري السلطان وتسمى سورباي[١١٦]- كانت لها حظوة كبيرة عنده- مما أدى إلى وفاتها سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فهجرها السلطان ثم طلقها في نفس السنة، فنزلت من القلعة وسكنت عند ابنتها[١١٧]، وبعد طلاق خوند مغل أصبحت زوجته خوند زينب بنت الأمير جرباش قاشق (ت.٨٦٤هـ/١٤٥٩م) هي الخوند الكبرى وسكنت قاعة العواميد[١١٨].

كما تزوج جقمق خوند شاه زادة بنت السلطان ابن عثمان بعد وفاة برسباي وأنجب منها ولد يسمى أحمد (ت.٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[١١٩]، ثم طلقها سنة (٨٥٤هـ/١٤٥٠م)[١٢٠]، وتزوج نفيسة بنت ناصر الدين بن دلغادر التي توفيت بالطاعون سنة (٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[١٢١]، فلما ماتت تزوج من الخوند جان سوار بنت كربتاي الجركسية سنة (٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[١٢٢]، وأنجب من الخوند قراجا بنت الأمير أرغون شاه ولده الأمير محمد الذي توفي في حياة أبيه سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م)[١٢٣]، كما تزوج من ابنة القاضي عبد الباسط ناظر الجيش (ت.٨٥٤هـ/١٤٥٠م) في ربيع الأول سنة (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)[١٢٤]، وأنجب من زهراء التركية ولده المنصور عثمان[١٢٥]، ومن سرارية دولات باي التي زوجها لبرقوق نائب الشام، وأنجب من إحدى سراريه بنت تسمى فاطمة، ومن أخرى تركية بنت سميت أيضًا فاطمة[١٢٦]، ومات جقمق عن أربع زوجات هم: خوند زينب بنت جرباش قاشق، وخوند ابنة عثمان، وخوند الجركسية، وخوند بنت القاضي عبد الباسط[١٢٧].

الأشرف إينال (٨٥٨-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠م):

تزوج من الخوند الكبرى زينب بنت بدر الدين حسن بن خاص بك، وأنجب منها ولده المؤيد أحمد الذي تولى السلطنة، وبنتين هما فاطمة وبدرية، وكان قبل ذلك متزوج من أختها فمات تحته أو طلقها وتزوج هذه الخوند[١٢٨]، ولم يتزوج بغيرها[١٢٩].

الظاهر خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٠-١٤٦٧م):

تزوج خشقدم بالخوند الكبرى شكرباي الجركسية الأحمدية فقط، والتي كانت في الأصل من سراري الناصر فرج لكنها لم تلد، ثم تزوجت بعده بأحد الأمراء ثم بالأمير خشقدم قبل أن يلي السلطنة،

فلما تسلطن جعلها الخوند الكبرى، ولم يتزوج عليها بل تسرى بعدة سراري صرن أمهات أولاد، وظل يعظمها حتى ماتت عن عمر ثمانين سنة تقريبًا(١٣٠)، ولما ماتت سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) عقد على جاريته سوارباي الجركسية أم ابنته بعد أن أعتقها، وجعلها الخوند الكبرى صاحبة القاعة(١٣١)، وقد ظلت في القلعة حتى عهد السلطان قايتباي حيث لم يُطلع السلطان يلباي أو السلطان تمربغا أي من زوجاتهن لقصر فترة حكمهما(١٣٢).

الظاهر تمربغا (٨٧٢هـ/١٤٦٧م):

كان متزوج من الخوند خمسمائة(١٣٣).

الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م):

تزوج قايتباي الخوند فاطمة بنت علاء الدين علي بن خاص بك، وظلت هي الخوند الكبرى لمدة ثلاثين سنة تقريبًا، وانجب منها ولد اسمه أحمد، وبنت تسمى ست الجراكسة، وكلاهما ماتا في رمضان سنة (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، وقد تزوجت بعده السلطان العادل طومان باي سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)، وصعدت إلى القلعة مرة أخري، وأصبحت الخوند الكبرى(١٣٤)، ولكن ذلك لم يستمر سوى شهور حيث قتل طومان باي وتولى قانصوه الغوري، وقد ماتت عن عمر يناهز الستين سنة(١٣٥)، وأنجب من إحدي سراريه وتسمى أصل باي ابنه محمد(١٣٦).

الناصر محمد بن قايتباي (٩٠١-٩٠٤هـ/١٤٩٦-١٤٩٨م):

تزوج بمصر باي الجركسية زوجة أحد الأمراء رغم معارضة والدته لهذا الزواج، ويبدو أن زواجه منها كان ذا فأل سيئ، فإنه لم يمر على زواجه بها سوى أقل من شهر حتى قتل(١٣٧)، فتزوجها خاله السلطان قانصوة الأشرفي سنة (٩٠٥هـ/١٤٩٩م) الذي لم يلبث أن خلع من السلطنة(١٣٨).

الأشرف جانبلاط (٩٠٥-٩٠٦هـ/١٤٩٩-١٥٠٠م):

تزوج بسرية السلطان قايتباي خوند أصل باي(١٣٩)، وعندما تولى السلطنة أصبحت أحد الخوندات، فلما خرجت للحج أمر السلطان أن تبقى هناك إلى أن ماتت بمكة سنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م).(١٤٠)

الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م):

كان متزوج من خوند جان كلدي(١٤١)، وجان سكر الجركسية (ت.٩٢٢هـ/١٥١٦م) وهي أم ولده الذي مات سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م)،(١٤٢) وخوند الكبرى بنت الأمير أقبردي الدوادار(١٤٣)، ويبدو أنه تزوجها بعد وفاة الخوند جان سكر، والتي يُعتقد أنها كانت هي الخوند الكبرى.

طومان باي الثاني (٩٢٢ - ٩٢٣هـ/ ١٥١٦ – ١٥١٧م):

لما تولى السلطنة طلعت زوجته خوند ابنة آقبردي الدودار في ١٤ شوال سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) إلى القلعة في موكب حافل حتى دخلت قاعة العواميد، وحملت على رأسها القبة والطير حتى جلست على مرتبتها في القاعة المذكورة(١٤٤)، وكان له عدد من السراري منها جارية تسمى نال باي (ت.٩٢٤هـ/١٥١٨م)(١٤٥).

ثالثا: بعض مظاهر الحياة الاجتماعية عند الحريم السلطاني

٣/١- التدين:

على الرغم من الثراء الذي تمتع به الحريم إلا أننا كثيرًا ما نسمع عما كانوا عليه من البر والتقوى، فقد وصفت مثلاً الخوند مغل البارزية زوجة الظاهر جقمق بأنها "كانت من خير نساء عصرها دينًا وأمانة ومحبة للصالحين والفقراء، كثيرة البر والمعروف والصدقات..." (١٤٦)، وهذا بالطبع يرجع إلى أن الكثير من هؤلاء الخوندات لم يكونوا من الجواري وإنما كان عدد منهم من بنات القضاة ورجال الإدارة، وبنات سلاطين الدول الأخرى، ونظرًا لمكانة أبائهم فقد نالوا قسطًا من التعليم، ولما كان التعليم الديني هو السمة العامة للتعليم في هذه الفترة، فقد تعلموا القرآن وبعض مبادئ الدين مما كان له تأثير في حياتهن ظهر في أعمال البر والتقوى، ولكن هذا لا يعني أن كل الخوندات من طائفة الجواري لم يكن يتصفن بالخير، بل على العكس من ذلك نجد أن أكثر الأمثلة التي ذكرتها المصادر التاريخية في جانب البر والخير كانت للخوندات من طائفة الجواري، زد على ذلك أنه قد ذُكر عدة أمثلة للجواري الخادمات في هذا الباب.

فقد انخرطت الخوند الكبرى شكرباي الجركسية في طريق التصوف، وأصبحت من أتباع الطريقة الأحمدية، واعتادت أن تسافر للزيارة ضريح السيد أحمد البدوي كل سنة في محفة وحولها الطواشية والأعيان من الناس(١٤٧). كما أنها أحيت احتفال خاص بها بالمولد النبوي يقام بعد أن ينتهي المولد السلطاني في القلعة كما حدث في سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م)،(١٤٨) وقد استمر إقامة هذا المولد كل عام حتى وفاتها، ووصفت خوند جان سكر الجركسية مستولدة الغوري (ت.٩٢٢هـ/١٥١٦م) بأنها كانت دينة خيرة قليلة الأذى(١٤٩).

كما اعتاد الحريم وبخاصة الخوندات الخروج لأداء فريضة الحج بين الحين والآخر في محفات تدخلها من باب الستارة، وتظل فيها حتى تعود من سفرها فتخرج منها عند نفس الباب(١٥٠)، وأحيانًا كان يتم المغالاة في صنعها كما فُعل مع خوند زوجة السلطان الغوري(١٥١)، وتحاط بمظاهر الرعاية والحماية في الذهاب والإياب، وهناك في الحج كن يتصدقن بالكثير من الأموال على أهل الحرمين، والأمثلة على هذا كثيرة ففي سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) خرج الأمير أنس بن السلطان كتبغا حاجًا بوالدته وأكثر حريم السلطان، وحصل بهم رفق لأهل مكة والمدينة نتيجة للبذل والإنفاق(١٥٢). وحجت خوند بركة والدة الأشرف شعبان في سلطنته سنة (٧٦٩هـ/١٣٦٧م) في فخامة وعظمة كبيرة(١٥٣).

كما حجت الخوند جلبان زوجة برسباي سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م)(١٥٤)، وأنفقت الكثير من الأموال على الحجاج وبلاد الحرمين وصنعت الكثير من المعروف والبر هناك(١٥٥)، وبعدها حجت الخوند فاطمة زوجة برسباي سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م)(١٥٦)، وحجت كذلك الخوند الكبرى زينب بنت الأمير جرباش زوجة السلطان

جقمق (ت.٨٦٤هـ/١٤٥٩م) مع والدها سنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[١٥٧]، بالإضافة إلى الخوند مغل زوجة السلطان جقمق التي حجت مرارًا منها سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) مع أخوها كمال الدين في الركب الأول، وحجت معها الخوند نفيسة،[١٥٨] وأخرها سنة (٨٧١هـ/١٤٦٦م)، وتصدقت في الحرمين بثلاثة ألاف دينار[١٥٩]، وقس على هذا[١٦٠].

وهذه الرحلة كانت لها خصوصيتها في الذهاب والعودة، ففي الذهاب وُصف خروج الخوند جلبان زوجة برسباي للحج سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م) بأنه "كان يومًا مشهودًا خرجت فيه بتجمل زائد"[١٦١]، وعد يوم خروج الخوند فاطمة زوجة السلطان قايتباي سنة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م) بأنه كان يومًا مشهودًا، حيث خرجت في محفة زركش مرصعة بالجواهر وبصحبتها أخت السلطان وحولها كبار رجال الدولة[١٦٢]، وفي عودتهن كانت تقام الولائم والاحتفالات ويستقبلهن الأمراء وأحيانًا السلاطين، ففي عودة خوند بركة أم الأشرف شعبان من الحج سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م) خرج السلطان لاستقبالها، وصعدت القلعة في حفلاً مشهود تحت إيقاع المغاني ومدت الأسمطة احتفالاً بوصول الخوند سالمة من الحج[١٦٣]، وذلك لأنها أحيانًا تموت في الطريق كخوند زوجة برسباي التي مات في طريق الحجاز وكانت حامل[١٦٤]، فكانت المصيبة على السلطان كبيرة.

وفي عودة الخوند زينب زوجة السلطان أينال سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م) أقيمت الاحتفالات في القلعة، واستقبلها الأمراء، ولما صعدت القلعة رفع الأمير فيروز الزمام على رأسها القبة والطير، وفرشت لها شقق الحرير من باب الستارة حتى دخلت قاعة العواميد، وقدمت لها الهدايا فكان منها قندورة مرصعة بالذهب واللؤلؤ والريش تقدر قيمتها بحوالي اثني عشر ألف دينار[١٦٥]، وحدث نفس الأمر للخوند زوجة السلطان قايتباي سنة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م) أثناء عودتها من الحج، وقدمت إليها الكثير من الهدايا[١٦٦]، وهذه الهدايا كانت تمثل أحد مصادر الثروة عند الحريم السلطاني.

٢/٣- الأفراح:

شهدت القلعة الكثير من الاحتفالات لأسباب متعددة، وقد شاركت فيها الحريم بمزيد من الحضور كاحتفالات الزواج مثل احتفال زواج المنصور قلاوون من الخوند بنت سكتاي بنت قراجين بن جيغان نوين[١٦٧] في سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م) والذي ظل في القلعة سبعة أيام، وأنفق على هذا الاحتفال حوالي عشرة آلاف دينار[١٦٨]، وزواج السلطان المظفر حاجي من الخوند بنت الأمير تنكز زوجة أخيه الكامل سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، حيث أقام لها حفل زواج لمدة سبعة أيام في القلعة أنفق فيه الكثير من المال[١٦٩].

وفي احتفالات الزواج هذه كانت تصعد الخوند ومعها جهازها الذي كان كثيرًا ما يغالى فيه، فقد قدر مثلاً جهاز الخوند بنت الأمير منجك اليوسفي زوجة الظاهر جقمق بمائة ألف مثقال ذهب، وحمله ثلاثمائة حمال وسبعون بغلاً، وسار أمامه الأمراء حتى صعد إلى القلعة وقس على هذا بقية الخوندات[١٧٠]، ولم تقتصر الأفراح في القلعة على زواج السلاطين بالخوندات بل شمل أيضًا زواج بنات السلطان بالأمراء، فقد أقيم احتفال كبير استمر ثلاث أيام في القلعة في زواج فاطمة بنت السلطان جقمق على الأمير يونس البواب أمير دوادار كبير سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م).[١٧١]

كما شمل الاحتفال بالإنجاب كما حدث عندما ولد للسلطان الكامل شعبان ولد من جاريته اتفاق العوادة سنة (٧٤٧هـ) سماه شاهنشاه، وأقام له احتفال لمدة أسبوع[١٧٢]، وفي سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م) ولد للسلطان الأشرف شعبان ولد من أحد نسائه، فدقت البشائر في القلعة وأقيمت الاحتفالات في القلعة سبعة أيام، وسمى هذا الولد رمضان[١٧٣]، وفي سنة (٨٢٢هـ) ولد للمؤيد شيخ ولد من زوجته خوند سعادات، فسماه أحمد وعمل له عقيقة كبيرة في القلعة[١٧٤]، وفي اليوم السابع من ميلاد أحمد بن السلطان قانصوة الأشرفي اجتمعت سائر الخوندات وسائر نساء الأعيان في القلعة، وحمل الزمام جوهر المعيني القبة والطير على رأس خوند جان كلدي، وفرشت لها الشقق الحرير، ونثر على رأسها خفائف الذهب والفضة، وكان يومًا مشهودًا[١٧٥].

وكان من المعتاد أنه حين تحين ولادة أحدى نساء السلطان كانت تجهز لها التجهيزات من مكان الولاة ومكان وضع المولود، فقد عمل للخوند قطلوملك بنت الأمير تنكز زوجة الناصر محمد بشخانة، ودابر بيت، وغشاء مهد الولد عند ولادتها ابنه صالح سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٨م)[١٧٦]، وعمل لأحد جواري السلطان شعبان وتسمى اتفاق العوادة قبل ولادتها بقليل في سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) الأمر نفسه.[١٧٧]

وقد يكون الاحتفال بسبب الشفاء من المرض كما حدث في سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م) عندما شفيت الخوند زينب زوجة السلطان أينال، وكانت قد نزلت إلى بولاق أثناء مرضها لتنشط جسمها بهواء البحر، فكان ليوم شفائها احتفالا كبيرًا في القلعة، والتفت حولها الخوندات والجواري يهنئونها بالعافية[١٧٨]، وعندما خرج السلطان قايتباي للصلاة في جامع القلعة بعد أن تمرض أيامًا بسبب كسر في رجله التف حوله الخدام بالبخور والزعفران، وتلقته النساء بالغناء من باب الجامع حتى دخل للحريم، وعم الفرح والسرور داخل دور الحريم، ووصف بأنه "كان يومًا مشهودا"[١٧٩].

وفي مثل هذه الحالات كانت الخوند توزع الأموال والخلع على الكثير من الأمراء والخدام ونحوهم كما فعلت خوند السلطان قايتباي عند برئ السلطان من مرضه في شهر ربيع الأخر سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م)[١٨٠]، وكذا خوند السلطان الغوري في سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م)[١٨١]، وبالطبع كانت تشارك في هذه الاحتفالات جوق المغاني الموجودة بدور الحريم، وقد تتكون الجوقة الواحدة من عشر جوار أو نحو ذلك[١٨٢].

٣/٣- الترفيه:

شارك الحريم السلاطين في الخروج للتنزه، فكان السلطان يأمر بإحضار الحريم السلطاني إليه، لكي يرفهن عن أنفسهن، وهذا من باب البر، وزيادة في البر كان يأمر بإحضار حريم الأمراء معهن ليتسامرن طول الطريق، ويتشاركن التنزه والتمتع بالحدائق الغناء، كما حدث في سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م) عندما أرسل الناصر محمد بن قلاوون إلى القلعة لإحضار الحريم السلطاني إليه، ومعهم الأمراء وحريمهم، فأقاموا هناك مدة، ثم عادوا بعد خمسة عشر يومًا[١٨٣]، ولما توجه الكامل لسرحة سرياقوس سنة (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) أخذ معه حريمه فنصب لهم أحسن الخيم في البساتين[١٨٤]، وكذا فعل الظاهر برقوق سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م)[١٨٥]، وكان الحريم إذا خرج يخرج في محفات(هودج) قد غشيت بالحرير الملون ما عدا محفة الخوند الكبرى فإنها تغطى بالزركش كما فُعل مع الخوند الكبرى طغاي أم آنوك [١٨٦]، وفاطمة بنت تغري بردي[١٨٧]، وكان لكل واحدة منهن طواشي يتولى مسك المحفة ويطلق عليه اسم المحفدار[١٨٨].

وهذا الحريم كان يخرج في بعض الأحيان بأمر السلطان دون صحبته ويصطحبهم عدد من الأمراء لحمايتهم وتقديم الخدمة لهم، كما حدث في شوال (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) عندما ركب الحريم السلطاني إلى الجيزية للتنزه، وصحبهم أحد الأمراء، فأقام بهم حتى خرج محمل الحاج ثم عاد بهم[١٨٩]، وهذا الحريم كان كثيرًا ما يخرج أيام السلطان الصالح الذي انشغل بالنساء واللهو عن الحكم، فكان إذا خرج إلى سرحة الأهرام ركبت معه أمه ومعها الكثير من النساء بالثياب الفاخرة، ومعهن الخدم، ثم فيركبن الخيول ويتسابقن ويلعبن الكرة.[١٩٠]

٤/٣- الحزن:

لم تختلف مشاعر الحزن والأسى عند الحريم السلطاني عن نساء العامة، بل كن أكثر حرية في إظهار ذلك على عكس نساء العامة اللاتي كان يضبطهن المحتسب عند المخالفة، أما هم فلم يكن للمحتسب عليهن سلطان تاركًا لهم الحرية ليفعلن ما أردن من مخالفات، فقد شرع الإسلام لأصحاب الميت الحزن والبكاء عليه دون القيام بأعمال الجاهلية من لطم الخدود وشق الجيوب والنياحة ونحوها[١٩١]، ولم يكن الحريم يلتزمن في كثير من الأحيان بضوابط الشرع، ففي وفاة الملك السعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) خرجت الخوندات حاسرات ومعهن جواريهن يلطمن بالدفوف عدة أيام[١٩٢]، وفي وفاة الأشرف خليل بن قلاوون سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) جمعت زوجته نائحات كثر لتنوح على السلطان، وذهبت بهم إلى تربته حيث قامت كل واحدة منهن تنوح بقول مختلف من كلام النساء في مثل هذا المقام.

وقد أقمن على هذا ست ليال كل ليلة من العشاء للسحر، وقد التزمت زوجة الأشرف ألا تترك ما هي عليه من الحزن حتى ترى قاتل الأشرف ومن عاونه مسمرًا مشهورًا، وبالفعل قبض على الأمير بيدرا قاتل السلطان وقتل[١٩٣]، ولما انتشر خبر وفاة السلطان الصالح إسماعيل سنة (٧٤٦هـ/١٣٤٦م) قامت نسائه وجواريه ينوحن عليه ويلطمن[١٩٤]، وعندما توفي الأمير طراباي الشريفي سنة (٩١٧هـ/١٥١٣م) قامت زوجته تنوح عليه بالدفوف والطارات[١٩٥]، وهناك العديد من الأمثلة أعرضنا عنها لعدم الإطالة[١٩٦].

ويشتد الحزن على الأهل إذا كان المفقود أحد الأبناء فقد حزن السلطان خشقدم وزوجته شكرباي حزنًا شديدًا لما ماتت فرج ابنته في سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) حتى أنه أبطل الخدمة في يوم الاثنين لشدة حزنه عليها وانشغال ذهنه بها، حتى وصف حزنه عليها بأنه ما عهد مثله في الذكور فضلاً عن الإناث، وقد جرى لأمها مثل هذا[١٩٧].

أما الصلاة على الحريم فكانت تتم في داخل القلعة عند طبقة الزمام قرب باب الستارة، وهذا المكان كان في الغالب مخصص فقط للصلاة على النساء، فقد صلى على الخوند الكبرى فاطمة زوجة السلطان برسباي سنة (٨٢٧هـ) أمام الستارة بحضرة الخليفة والسلطان وتقدم في الصلاة عليها القاضي الشافعي[١٩٨]، وفي وفاة فرج بنت السلطان خشقدم سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) أخرجت جنازتها من دور الحريم وصُلي عليها تحت الزمام تجاه باب الستارة، وتقدم في الصلاة عليها الخليفة المستنجد بالله يوسف[١٩٩]، كما شهد هذا المكان الصلاة على الخوند شكرباي الأحمدية زوجة السلطان خشقدم في سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م).[٢٠٠]

وعند خروج الجنازة اعتادت الحريم أن يقدمن ما يسمى بالكفارة وتحوي الخبز والتمر ونحوه، وتحمل في أوعية يسعى بها الساعون أمام الجنازة لتفريقها، ووقت التوزيع يشتد الزحام وتنهبها العامة، وقد حدث هذا في جنازة الخوند بركة أم الأشرف خليل بن قلاوون سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،[٢٠١] وفي جنازة خوند فاطمة زوجة السلطان قايتباي سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)[٢٠٢]. كما كانوا كثيرًا ما يتبعون الجنائز رغم مخالفة ذلك للشرع والعرف[٢٠٣]، ففي جنازة الظاهر برقوق سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) سارت في جنازته الجواري والنساء من حرمه وحرم مماليكه وحاشيته وهن مكشوفات الرأس يصيحون ويصرخون بالبكاء والعويل[٢٠٤]، وفي جنازة فرج بنت السلطان خشقدم سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) خرجت أمها من شدة حزنها عليها ونزلت إلى قبرها، رغم مخالفة ذلك لعادة الخوندات.[٢٠٥]

وفي بعض الأحيان تتخذ جنازة أحد الخوندات شكلاً غير مألوف عما هو متبع في طائفتها مثل جنازة الخوند شكرباي الناصرية زوجة الظاهر خشقدم التي كانت تتبع الطريقة الأحمدية، والتي حمل نعشها وهو مغطى ببرقعة أحمدية، ولم يرفع على نعشها البشخانة[٢٠٦] بالرماح على ما جرت به العادة في جنائز أمثالها، وسار أمام نعشها الأعلام الحمر الأحمدية، وكان ذلك بوصية منها[٢٠٧]، وإذا كانت هذه الحالة مخالفة للأصل فإن العادة جرت كما ذكرنا أن يرفع على نعش الخوندات البشخانة بالرماح كما حدث مع الخوند مغل زوجة السلطان جقمق سنة

(٨٧٦هـ/١٤٧١م).[٢٠٨] وخوند فاطمة زوجة السلطان قايتباي (ت.٩٠٩هـ/١٥٠٣م)[٢٠٩] وغيرها[٢١٠].

وكان من عوائد السلاطين ورجال الدولة والقضاة ومن على شاكلتهم أن يسيرون أمام الجنازة كما حدث مثلاً في جنازة خوند شيرين زوجة الظاهر برقوق سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) فبعد أن تم الصلاة عليها في القلعة سار الأمراء أمام نعشها حتى دفنت بالمدرسة البرقوقية بين القصرين[٢١١]، وحدث نفس الأمر في جنازة خوند جلبان زوجة برسباي سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م).[٢١٢] وفي جنازة خوند فاطمة زوجة السلطان قايتباي سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م) حيث سار أمام نعشها السلطان والقضاة الأربعة وكبار الأمراء[٢١٣]، وبما أنها رسمية فقد وصفت بأنها حافلة[٢١٤]، وفيما يخص الدفن نجد أن بعض الخوندات كن يدفن في منشآت أزواجهن كالمدارس والخانقاوات وغيرها، فقد دفن الأشرف برسباي زوجته خوند فاطمة بنت قجقار بمدرسته الأشرفية[٢١٥]، ودفن الغوري زوجته خوند سكر سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) في مدرسته مع أولادها[٢١٦]، أو تدفن في مقابر خاصة بهم.[٢١٧]

رابعًا: مصادر الثروة والعلاقات الشخصية عند الحريم

كان للخوندات وغيرها من الحريم السلطاني رواتب نقدية، وأخرى عينية كاللحم مثلاً، وهذه الرواتب كانت تقطع عنهم في بعض الأحيان لعجز الدولة عن الوفاء بمتطلبات الجميع، كما حدث في سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) عندما قام السلطان حسن بقطع مرتبات الخدام والعبيد والجواري[٢١٨]، وفي سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م) عندما قطع الغوري راتب اللحم المقرر للخوندات بسبب العجز في اللحوم، واقتصر الأمر على المماليك فقط، حتى جاءت عدة من رؤوس الأغنام من الصعيد فحلت الأزمة، وفي نفس العام قطع رواتب بعض الخوندات للعجز المالي[٢١٩]، كما شكلت الهدايا الضخمة التي كانت تنهال على الحريم وعلى رأسهن خوندات السلاطين في مواسم الأفراح كالزواج والولادة والحج مصدرًا من مصادر الثروة عند هؤلاء.[٢٢٠]

ونظرًا لكثرة ثروات الخوندات التي تفيض بها المصادر التاريخية[٢٢١] فقد تعرضت في بعض الأحيان للمصادرة، فقد فرض السلطان خشقدم في سنة (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) على أم المؤيد أحمد مبلغ من المال قدر بخمسين ألف دينار[٢٢٢] فاجتهدت في دفعها له، وقد حدث الأمر نفسه مع خوند أصل باي أم محمد بن قايتباي التي قام السلطان طومان باي الأول بمصادرتها سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) حيث وكل بها عشرة من الخدام وقرر عليها عشرة آلاف دينار، فباعت الكثير من ممتلكاتها لدفع ما قرر عليها.[٢٢٣]

وعن علاقة الخوندات بنساء طبقتها من الخاصة، نجد أنها لم تنفصل عن معارفها وصديقاتها اللاتي كانت تعرفن قبل الزواج بالسلطان وتحولها للخوندية، فقد كانت خوند زينب بنت الأمير جرباش(ت.٨٦٤هـ/١٤٥٩م) زوجة الظاهر جقمق على علاقة طيبة ببعض النساء من بنات الشيوخ والعلماء والأمراء مثل نشوان بنت عبد الله بن محمد العسقلاني الحنبلي(٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، وكانت من المحدثات وقد حجت معها أكثر من مرة[٢٢٤]، كما كانت الخوند زينب زوجة الأشرف أينال على علاقة طيبة بالسيدة خديجة بنت أمير حاج البيسري (ت.٨٧٨هـ/١٤٧٣م) زوجة الشيخ علم الدين البلقيني[٢٢٥].

خامسًا: الأمراض الاجتماعية بين الحريم

ومن الأمراض الاجتماعية التي انتشرت وسط الحريم السلطاني الإيمان بالسحر وتأثيره، فلا تكاد تمرض إحداهن أو تموت، أو يحدث لها أي مكروه حتى يشاع أن هذا من جراء سحر عمل لها، ويبدأ التفتيش عن الفاعل، وغالبًا ما تتهم هذه الخوند أحدى الخوندات الأخرى أو جواريها، وقد يتهم في ذلك بعض الأبرياء ويعاقبن، ففي سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) حدث للصالح إسماعيل رعشة مستمرة فاتهمت أمه أم السلطان الأشرف كجك خوند أردو بأنها سحرته، وهاجمتها وصادرت ممتلكاتها وربت عدة من جواريها ليعترفن عليها، وفي أثناء ذلك برئ السلطان من مرضه، ليظهر أن هذا لم يكن سحرًا، وأن الخوند أردو ومن معها ظلمن في هذا الأمر[٢٢٦].

وفي سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م) أمر السلطان شعبان بأن يسمر أحد النصارى بعد أن اتهم بأنه سحر زوجته الخوند بنت الأمير طاز وكان ذلك سببًا في وفاتها[٢٢٧]، وحدث نفس الأمر لما مرضت الخوند الكبرى شيرين الرومية ولزمت الفراش سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م)، فأشيع بأنها مسحورة واتُهمت أحدى الجواري بذلك فضربت فاتهمت كاتب نصراني فعوقب ولم يعترف بشيء، فحبس حتى مات هو والجارية[٢٢٨].

أضف إلى ذلك السرقة سواء للأموال أو الجواهر والأشياء الثمينة من ذلك قيام بعض جواري السلطان خشقدم - الموجودين بالدور لتربية أبناء الظاهر خشقدم- بسرقة مبلغ من المال يقدر بعشرين ألف دينار من خزانة السلطان قايتباي، وقدر كشف الأمر وعوقبت الجواري[٢٢٩]، واحتجز السلطان الخوند سورباي حتى تم الصلح بينهما[٢٣٠]. أما مسألة الخيانة الزوجية نجد أن مكانه الخوند وهيبتها لم تكن تمنعها أحيانًا من إقامة علاقة غير شرعية في السر مع أحد رجال الدولة، وهذا كان نادر الحدوث لأن الكثير من هؤلاء الخوندات وصفن بالعفة والديانة والحشمة[٢٣١]، وفي مثل هذه الحالة يكون العقاب ضرب العنق، ففي سنة (٨١٤هـ/١٤١١م) قام السلطان بضرب عنق زوجته الخوند بنت صُرق بعد أن علم بأنها استغلت فترة غياب السلطان ونزلت من القلعة سرًا إلى بيت ابن الطبلاوي فأقامت معه علاقة غير شرعية، ثم أمر السلطان بإحضار ابن الطبلاوي فأراه رأس الخوند فاصفر وجهه فأمر به فضربت عنقه أيضًا، وأمر بالاثنين فدفنا معا في قبر.[٢٣٢]

وكانت الخوندات بعد موت أو عزل أزواجهم السلاطين بعضهم يظللن في القلعة لزواجهن من بعض السلاطين، والبعض يخرجن من القلعة ويسكن أحد البيوت في القاهرة، وبعضهم يتزوجن من بعض الأمراء، بينما يعشن البعض أرامل، وكثير من هؤلاء كن يعاملن بدرجة كبيرة من الاحترام والتقدير سواء في المحيى أو الممات كأنهن ما زلن خوندات داخل القلعة والأمثلة كثيرة منها مثلاً معاملة السلطان خشقدم للخوند مغل زوجة السلطان جقمق لما علم بنبأ موتها نزل فصلي عليها بمصلى سبيل المؤمني، ووضع على نعشها البشخانة على عادة ما يعمل مع الخوندات[٢٣٣].

وفي مقابل ذلك كان يتم صعود أزواج الأمراء الذين تولوا السلطنة وسط مظاهر الاحتفالات، فمثلاً نجد السلطان بعد توليه السلطنة يرسل إلى زوجته خوند مغل لتصعد إلى القلعة سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) فطلعت في موكب حافل يحفها الخدم والجواري[٢٣٤]، وكذلك فعل السلطان قايتباي سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) مع زوجته خوند فاطمة بنت علي بعد توليه السلطنة[٢٣٥].

كما أرسل السلطان جانبلاط في سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) إلى زوجته خوند أصل باي- سرية السلطان قايتباي وأم ولده محمد- بالصعود إلى القلعة، فصعدت في مشهد حافل وحولها الخدام والجواري[٢٣٦]، وعندما تولى الغوري السلطنة في نفس السنة أمر بصعود زوجته إلى القلعة، وفعل لها من مظاهر الاحتفال ما فُعل لخوند أصل باي[٢٣٧]، وفي سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م) طلعت زوجته الأخرى خوند بنت الأمير أقبردي الدوادار، واحتفل بصعودها إلى القلعة[٢٣٨].

كما كانت تُعامل بنات السلاطين المتزوجات على أنهم أحد الخوندات، فلا تذكر أحدهن إلا ويسبق اسمهن لقب خوند مثل خوند بدرية بنت أينال زوجة الأمير بردبك أحد أمراء الطبلخانة (٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، كما كانوا يشاركن في رحلات الحج[٢٣٩]، والاحتفالات في القلعة ونحوها، وفي الممات كان يُوضع على نعشهن البشخانة كما يفعل مع خوندات السلاطين[٢٤٠].

سادسًا: الدور السياسي والاجتماعي للحريم

٦/١- الدور السياسي:

يبدأ ظهور هذا الدور بعد وفاة الظاهر بيبرس حيث قامت زوجته الخوند بنت الأمير حسام الدين بركة خان بسم الأمير بدر الدين بيليك بعد أن أتم مراسم سلطنة ابنها بركة خان وذلك لخوفها على ابنها منه، وبعد ذلك بقليل قام ابنها بركة خان بالقبض على خاله محمد فسعت عند ابنها حتى أفرجت عنه[٢٤١]، ولكن سياسة السلطان بركة خان تجاه الأمراء تسببت في خروج عدد من أمراء الشام عليه وعلى رأسهم نائب الشام سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، فخرج السلطان بركة ومعه أمه في محفة إلى الشام، وعند وصوله للشام كان الأمراء قد رحلوا إلى المرج، فتوجهت الخوند إليهم واجتمعت بهؤلاء الأمراء في المرج، وكان الغرض هو رأب الصدع والصلح بينهم وبين السلطان، لكن هذه المفاوضات انتهت بالفشل بعد رفض الأمراء للصلح[٢٤٢]، وانتهى الأمر بعزل السلطان وتولية أخيه بدر الدين سلامش سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م).

وفي أثناء الفتنة التي حدثت بين المماليك البرجية والأمير كتبغا سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، وقيام كتبغا بمحاصرة القلعة ومقاتلة المماليك بها، نزلت الخوند أشلون أم الناصر إلى باب السلسلة وتحدثت مع كيبغا في المخرج من هذه الفتنة، وأنه إذا كان غرضه عزل ابنها من السلطنة فليفعل ذلك إذا أراد بشرط أن يرسله إلى مكان آمن يحدده، ولكنه أخبرها أنه يطلب الأمير علم الدين سنجر الشجاعي الذي هو مصدر الفتنة، ولما قتل الشجاعي خمدت الفتنة[٢٤٣]، وكان للخوند طغاي زوجة الناصر محمد بن قلاوون دور في إلغاء بعض المكوس منها مكس القمح بمكة المكرمة[٢٤٤]، كما شفعت عند ابنها في الطواشي كافور الهندي عندما أمر بمصادرته ونفي عدد من كبار الطواشية الخدام بالدور في سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، فلم يُصادر وتم نفيه للقدس[٢٤٥].

وفي الفترة التي أعقبت وفاة الناصر محمد، وتولي عدد من الأبناء الضعفاء زادت سيطرة الحريم والخدام على شئون الدولة قد كثر هذا الأمر في أيام الصالح إسماعيل، حتى وصل الأمر إلى معارضتهن لنائب السلطنة في الكثير من الأمور[٢٤٦]. وزاد الأمر في أيام الكامل[٢٤٧] فاستولت والدته على الكثير ما في أيدي الناس، فأخذت معصرة وزير بغداد ومنظرته التي على بركة الفيل وغير ذلك، وشاركها في هذا حريم الكامل، فلما تولى المظفر حاجي رد جميع الأملاك التي أخذها حريم الكامل إلى أصحابها[٢٤٨]، كما كان للخوند بركة والدة الأشرف شعبان شأن كبير بعد توليه السلطنة[٢٤٩].

وكانت الخوند الكبرى أرد التركية زوجة برقوق كثيرًا ما تحذره من اقتناء المماليك الجراكسة، وقد دار حديث بينهما في هذا الأمر في سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) قالت له: "اجعل عسكرك أبلق من أربعة أجناس تتر وجركس وروم وتركمان تستريح أنت وذريتك"، فقال لها: "الذي كنت أشرت به علي هو الصواب، ولكن كان هذا مقدرًا ونرجو الله تعالى إصلاح الأمر من اليوم"[٢٥٠]، لكنه مات بعد ذلك بقليل ولم يتم ما أرد. كما كان للخوند شيرين والدة الناصر فرج دور في العفو عن بعض الأمراء المتمردين عليه في سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) ومنهم تغري بردي ابن عمها، ووصفت بأنها "كان لها جاه كبير في سلطنة ولدها"[٢٥١].

أما والدة السلطان عبد العزيز المسماة قنق باي التترية فقد سيطرت على مقاليد السلطنة أثناء سلطنة ابنها سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ولم تترك لابنها عبد العزيز سوى الاسم لكنه لم يستمر في السلطنة سوى سبعين يومًا وعاد أخوه فرج إلى السلطنة[٢٥٢]، وفيما يخص المشاركة في الاغتيالات داخل القصر فقد نسب إلى الخوند سعادات زوجة المؤيد شيخ وأم ولده أحمد

بأنها قامت بسم الظاهر ططر أو قتله في فراشه انتقامًا منه بعد أن تزوجها ثم طلقها بعد تولي السلطنة.[٢٥٣]

كما كان للخوند الكبرى مغل بنت القاضي ناصر الدين البارزي (ت.٨٧١هـ/١٤٦٦م) زوجة جقمق دور في العفو في الست سر النديم دادة يوسف التي كانت أحد المشاركات في هروب العزيز يوسف، وبقيت عندها[٢٥٤]، وبسفارة هذه الخوند شغل عدد من الأمراء عددًا من الوظائف المهمة مثل الدوادارية التي تولاها أحمد بن محمد العطار[٢٥٥]، وجوهر القنقبائي الذي أضيفت إليه وظيفة الزمام[٢٥٦]، وكان للخوند زينب زوجة الأشرف أينال تأثير كبير على السلطان، وكان يستجيب لمطالبها وأوامرها من ولاية وعزل[٢٥٧]، حتى أنها كانت سببًا في ولاية بعض العلماء لمنصب القضاء، فقد سعت في تولية العلم البلقيني لمنصب قضاء الشافعية لمعرفتها وعلاقتها الطيبة بزوجته خديجة بنت أمير حاج البيسري (ت.٨٧٨هـ/١٤٧٣م).[٢٥٨]

ويصف لنا السخاوي كيف أن السلطان الظاهر خشقدم قد أمر بنفي الطواشي خشقدم الرومي إلى المدينة المنورة لكن الخوند شكرباي اعترضت على هذا القرار مما دفع السلطان إلى التراجع عن قراره هذا إرضاءً لها،[٢٥٩] وفي سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م) قامت الخوند أصل باي أم الناصر محمد بن قايتباي بتحليف أخوها قانصوة الأشرفي وابنها على المصحف بوفاء كلاً منهما لصاحبه بعد أن تخوفت من أخيها على ابنها، ولكن هذا الحلف لم ينفع بشيء.[٢٦٠]

٢/٦- الدور الاجتماعي:

سعى الكثير من الحريم السلطاني على كافة مستوياته في المساهمة في النشاط الاجتماعي والديني الذي شهدته مصر في العصر المملوكي، وكان للخوندات النصيب الأكبر من ذلك بسبب الإمكانيات التي توفرت لهن ولم تتوفر لغيرهن من سعة المال ونحوه، فاتجهوا نحو بناء المدارس والخانقاوات والأسبلة والحمامات والأربطة ونحوها منافسين في ذلك السلاطين والأمراء، ومن هذه المنشآت:

جامع الست حدق: أنشأته الست حدق دادة الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)[٢٦١]، ومما يذكر عنها في باب الخير أنه لما أحيط بممتلكاتها في سنة (٧٥٢هـ) لم يجدوا معها الكثير من المال لكثرة إنفاقه في وجوه الخير، فأفرج السلطان عنها.[٢٦٢]

جامع الست مسكة: أنشأته الست مسكة جارية السلطان محمد بن قلاوون سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)[٢٦٣]

خانقاة أم آنوك: هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحراء، أنشأتها الخوند طغاي أم آنوك زوجة الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، وجعلت بها صوفية، ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة.[٢٦٤]

مدرسة أم السلطان: بنت هذه المدرسة الخوند بركة أم الأشرف شعبان بن حسين سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م) بخط التبانة، وأقامت بها درسًا للشافعية، ودرسًا للحنفية، وأنشأت على بابها سبيل ماء، ومكتبًا للأيتام، وهي من المدارس الجليلة، وبقبة المدرسة يوجد قبرها وقبر الأشرف شعبان[٢٦٥]، وقد أوقفت الكثير من الأوقاف على هذه المدرسة منها قيسارية للجلود بخط الركن الخلق، والربع المعروف بربع أم السلطان وهما من بنائها[٢٦٦]، وجعلت لأوقافها هذه ناظر لضبط شئون الوقف.[٢٦٧]

وعمرت خوند مغل بنت البارزي زوجة الظاهر جقمق (ت.٨٧٦هـ/١٤٧١م) جامع الشيخ مدين بالمقس وأوقفت عليه أوقاف كثيرة[٢٦٨]، كما أنشأت سورباي الجركسية -أحد جواري الظاهر جقمق- حمامين بالقرب من قناطر السباع، وأنشأت سبيلاً ببولاق[٢٦٩]، وعمرت خوند زينب زوجة السلطان أينال رباطًا للأرامل بالقرب من زاوية بني وفا[٢٧٠]، ولم تقتصر أعمالهن الاجتماعية على مصر فقط بل نالت بلاد الحرمين منها جزءًا، فبجانب الصدقات وأعمال البر التي كن يقومن بها أثناء الحج، فقد توجهن لعمارة دور الأربطة ونحوها من دور التعبد، فجددت خوند شيرين أم الناصر فرج رباط الخوزي، ووقفت عليه أوقاف كثيرة[٢٧١]، ووصفت بأنها "كانت كثيرة البر والمعروف سرًا"[٢٧٢].

كما كان لهم دور مؤثر في ملابس النساء في ذلك الوقت، حيث تصدرن ما يسمى اليوم بالموضات، وبسببهن انتشرت بعض الأزياء النسائية المخالفة للشرع، ففي سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) أحدثت حريم السلطان قمصانًا طويلة بأكمام واسعة، سعة الكم يصل إلى ثلاثة أذرع فإذا أرخته غطت رجلها، وأطلقوا على هذا القميص اسم البهطلة، وقد وصلت تكلفة هذا القميص إلى ألف درهم فأكثر، فتشبهت بهن أكثر نساء القاهرة، فاجتمع والي القاهرة بالسلطان والعلماء وصدرت فتوى تحظر لبس هذا القميص، فشدد الوالي في التنفيذ حتى امتنعت النساء عن ارتدائه[٢٧٣].

خاتمة

من خلال ما سبق يمكن القول؛ أن حياة الحريم السلطاني داخل القلعة قد خضعت لنظام دقيق في المسكن فقد كان لكل خوند من الخوندات الأربعة غرفة مجهزة على أرق نظام حسب مكانة الخوند، وقد خضع هؤلاء لنظام دقيق عند الخروج من القلعة سواء للحج أو الترفيه ونحوه، كما كان لهؤلاء عدد من العادات والتقاليد في الأفراح والأحزان وغيرها لا يختلفن في بعضها عن المرأة المصرية العادية.

وخلص البحث إلى أن بعض هؤلاء الحريم وأن عرف عن أكثرهم الحشمة والديانة إلا أن هذا لم يمنع من انتشار بعض الأمراض الخلقية كالسحر ونحوه، وتطرق إلى علاقة هؤلاء بغيرهم من نساء طبقة الخاصة، وأوضح أن بنات السلاطين المتزوجات كن يعاملن على أنهن أحد الخوندات، فلا تذكر أحدهن إلا ويسبق اسمهن لقب خوند كما كانوا يشاركن في رحلات الحج، والاحتفالات في القلعة ونحوها، وفي الممات كان يُوضع على نعشهن البشخانة كما يفعل مع خوندات السلاطين. كما تطرق إلى مصادر الثروة عند هؤلاء فأوضح أن مصادر الثروة تمثلت في الرواتب والهدايا التي

كانت تنهال عليهم في الكثير من المناسبات، وأن كثرة هذه الثروات دفع بعض السلاطين إلى مصادرتها أو التضييق على أصحابها حتى يحصل على بعضٍ منها.

واستعرض البحث دور هؤلاء الحريم سواء كان سياسيًا من خلال التأثير على السلطان أو التحكم في شئون البلاد في حال صغر السلطان وضعفها، أو من خلال تدبير المؤامرات داخل القصر نحوه، أو اجتماعيًا من خلال بناء المدارس والمساجد والخوانق والإنفاق على الحرمين إلى غير ذلك من وجوه البر والخير.

الهَوامِشُ:

(١) ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج١٠، تحقيق: فهيم محمود شلتوت، وجمال محمد محرز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٣٨.

(٢) ابن تغري بردي: **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، ج٩، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٣٢.

(٣) ابن إياس(محمد بن أحمد الحنفي ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ج١، ق١، تحقيق: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٤٦٠.

(٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٦٧.

(٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق١، ص٤٦٠؛ ج٢، ص٢٩٢.

(٦) ابن تغري بردي: **المنهل الصافي**، ج٢، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، ١٩٨٨م، ص٢٠٢.

(٧) ابن شاهين (غرس الدين خليل الظاهري ت: ٨٧٢هـ/١٤٦٧م): **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تحقيق: بولس روايس، باريس، ١٨٩٤م، ص٢٦-٢٧،١٢١.

(٨) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١٨٣.

(٩) كان هؤلاء الجواري يأتين عن طريق الشراء، أو الإهداء كما فعل حاكم دهلك عندما أرسل للظاهر برقوق عدد من الجواري. انظر: الصيرفي(علي بن داود ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م): **نزهة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان**، ج١، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٣م، ص٣٦٢.

(١٠) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٥٩٧؛ ج٤، ص٩٦؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٢٣٨؛ الحنفي (عبد الباسط بن خليل الملطي ت:٩٢٠هـ/١٥١٤م): **نيل الأمل بذيل الدول**، ج١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٧٣.

(١١) ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ت:٨٥٢هـ/١٤٤٢م): **إنباء الغمر بأنباء العمر**، ج١، تحقيق: حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٣٨٨.

(١٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٢٩٦؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٤، ص٧٧.

(١٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٢٧.

(١٤) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج١، ص٢٩٥؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٥٦.

(١٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٣٠٣.

(١٦) الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج١، ص٩٤؛ السخاوي: **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، ج٣، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٩٠؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٤٦.

(١٧) ابن شاهين: **زبدة كشف الممالك**، ص٢٦-٢٧،١٢١.

(١٨) السخاوي: **التبر المسبوك**، ج٢،ص٨٠.

(١٩) هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة، عمرها الناصر محمد بن قلاوون، وأسكنها سراريه. انظر: المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج٣، تحقيق: محمد زينهم عزب، ومديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٦٢؛ **السلوك**، ج٣، ص٣١٤.

(٢٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٨٠.

(٢١) أنشأها الناصر حسن بن الناصر محمد سنة٧٦١هـ/، وعمل لها من الفرش والبسط الشيء الكثير، وكان ارتفاعها ثمانية وثمانون ذراعًا. انظر: المقريزي: **الخطط**، ج٣، ص٦١.

(٢٢) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١٨٠.

(٢٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٦٤.

(٢٤) ابن شاهين: **زبدة كشف الممالك**، ص٢٦-٢٧،١٢١.

(٢٥) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٢٣٢.

(٢٦) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٢٥٤؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٤، ص٧٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢١٤.

(٢٧) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٧٢.

(٢٨) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق١، ص٤٦٠.

(٢٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٦٧، ٦٨.

(٣٠) يذكر ابن بهادر أن حدق دادة الناصر محمد هي نفسها الست مسكة. انظر: **فتوح النصر في ملوك مصر**، مخطوط بدار الكتب، رقم٤٩٧٧ تاريخ، ورقة٥٩٢.

(٣١) كانت تلقب بـ"الجهة الشريفة العالية الكبيرية المحجبية المصونية الحاجية الوالدية جلال النساء في العالمين بركة الدولة، والدة الملوك والسلاطين. انظر: السحماوي(شمس الدين محمد ت:٨٦٨هـ/١٤٦٤م): **الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم**، ج١، تحقيق: أشرف محمد أنيس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٥٤٠.

(٣٢) علي باشا مبارك: **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة** ، ج٥، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ط١، ١٨٨٧م، ص١١٥.

(٣٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٦٦.

(٣٤) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٢٧٤؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٥٤،٤٥٢.

(٣٥) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٩٦؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٣، ص٤١٣؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٥، ص٢٩،٣٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٨٥.

(٣٦) لقب على المشرف على باب ستارة الحريم السلطاني، وهو لفظ فارسي مركب من زنان ومعناه النساء ودار بمعنى ممسك، بمعنى أنه الموكل بحفظ الحريم. انظر: القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج٥، ص٤٥٩.

(٣٧) السخاوي: **التبر المسبوك**، ج١، ص٢٣٨؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢١٣.

(٣٨) الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج١، ص٣٤١؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٢، ص٣٥٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٤٧٢.

(٣٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص٦.

(٤٠) ابن شاهين: **زبدة كشف الممالك**، ص١٢١.

(٤١) الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٣، ص٤١٣.
(٤٢) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٧، ص١٧٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٢٠.
(٤٣) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٣٨٣؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٨٨.
(٤٤) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٦٠،٦١؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٨٨.
(٤٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق١، ص٤٦٠؛ ج٢، ص٢٩٢.
(٤٦) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٣١.
(٤٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، ص٨.
(٤٨) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٤٣١،٤٣٣.
(٤٩) المقريزي: **السلوك**، ج٧، ص٣٨٢؛ ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج٤، ص٩٥؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٢٥٤،٢٩٦؛ **المنهل الصافي**، ج٤، ص٢٨٤،٢٨٨؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٤، ص٧٧.
(٥٠) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٣١٥؛ **المنهل الصافي**، ج٤، ص٢٩٢؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٤، ص٩٥
(٥١) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٣٨٨.
(٥٢) اليونيني(قطب الدين موسى بن محمد ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): **ذيل مرآة الزمان**، ج٣، تحقيق: وزارة التحقيقات والأمور الثقافية بالهند، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ص٢٥٠؛ المقريزي: **السلوك**، ج٢، ص١٠٧.
(٥٣) المنصوري: **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق: دونالد ريتشاردز، مؤسسة حسيب درغام، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص١٠٢.
(٥٤) ذكرها ابن إياس باسم الخوند أشلون بنت الأمير نكاي. انظر: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٥١.
(٥٥) المنصوري: **زبدة الفكرة**، ص٢٥٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٥١.
(٥٦) المنصوري: **زبدة الفكرة**، ص٢٣٢.
(٥٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٢١.
(٥٨) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٣٥٥؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٥٠.
(٥٩) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج١، ص١٤٤.
(٦٠) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٥٩.
(٦١) يذكر المقريزي أن زوجة الناصر هذه هي ابنة أخي أزبك ملك التتار، بينما يذكر ابن تغري بردي أنها ابنة ملك التتار أزبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر. انظر: **السلوك**، ج٣، ص٢٦؛ **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٧٤.
(٦٢) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص١٨٤.
(٦٣) المقريزي: **السلوك**، ج٢، ص٣٤٢،٣٧٢.
(٦٤) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص١٧.
(٦٥) المقريزي: **الخطط**، ج٣، ص٢٩٢؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٢٥٤، ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٥٣٨.
(٦٦) كانت تلقب بـ"الجهة الشريفة العالية، المحجبة المعظمة المصونة الكبرى، خوند خاتون، **جلال النساء في العالمين، سيدة الخواتين، قرينة الملوك والسلاطين**. انظر: السحماوي: الثغر الباسم، ج١، ص٥٣٩.
(٦٧) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٤٨؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٢٣٨.
(٦٨) المقريزي: **الخطط**، ج٣، ص٦٢؛ **السلوك**، ج٣، ص٣١٩؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٩، ص٢١٠.
(٦٩) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١١٩.
(٧٠) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٣٨٣.
(٧١) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٠٣.
(٧٢) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٤؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٩٧؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١١٠.
(٧٣) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١١٩؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١١٣.
(٧٤) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٢٧.
(٧٥) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص١٩؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٢٤؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٢٢.
(٧٦) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٢٩.
(٧٧) المقريزي: **السلوك**،ج٤، ص٣٥؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٤٩-١٥٠؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٣٣.
(٧٨) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٣٨.
(٧٩) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٤٠؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٥٣-١٥٤؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٣٨.
(٨٠) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٤٤؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٥٦-١٥٧.
(٨١) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٥٦؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٦٩.
(٨٢) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٦٠،٦١؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٨٨.
(٨٣) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، ص٦،٨٤؛ السخاوي: **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، ج١، تحقيق: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص١٤٣؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص٣٦٠، ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١٥.
(٨٤) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٢، ص١٠٥؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١٥٩.
(٨٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١٦٣.
(٨٦) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج١، ص٤١.
(٨٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، ص١٥٢،١٧٠.
(٨٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص٨٨.
(٨٩) السخاوي: الضوء اللامع، مج٦، ج١٢، ص١٩.
(٩٠) المقريزي: **السلوك**، ج٥، ص٣٥٢؛ ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج١، ص٤٦٩؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص٥٢؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج١، ص٣٨٣؛ السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج٦، ج١٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص١٦؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٢، ص٣٤٣؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٤٦٦.
(٩١) الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج١، ص١٢٧؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٢، ص٢٣٣؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٦٨.
(٩٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص١٠٦؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٣٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٦٨.
(٩٣) الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج١، ص٩٣؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٢، ص٢١٤؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٤٥-٣٤٦.
(٩٤) المقريزي: **السلوك**، ج٦، ص١٤٣؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١١٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٧٣٦.
(٩٥) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص١٠٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٥٣٧.
(٩٦) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج٣، ص١٨٦.
(٩٧) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٢٥٦.

(٩٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص١٠٣.

(٩٩) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٣، ص١٢٧؛ المنهل الصافي، ج١، ص٢٩٨.

(١٠٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٣٠.

(١٠١) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢١٧.

(١٠٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص٨١؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٤، ص٣٨.

(١٠٣) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص١٥٦؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٢، ص٤١٢؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٤، ص١٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٨.

(١٠٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٦٢.

(١٠٥) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص١٩٠،١٩٧،٢٠٣؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٤٠.

(١٠٦) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص١٨٥؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٦٢.

(١٠٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص٢١١؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٤٤.

(١٠٨) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٩٢.

(١٠٩) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج٣، ص٤٦٠؛ ج٤، ص٢٧؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٢٠٣؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٧.

(١١٠) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص١٧٨؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٣٧.

(١١١) الصيرفي (على بن داود ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م): **إنباء الهصر بأنباء العصر**، تحقيق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م،، ص١٣٢؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٩٢.

(١١٢) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٩٢.

(١١٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٤٠.

(١١٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٣٤.

(١١٥) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٢٦،١٢٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٠٤.

(١١٦) صلى عليها السلطان بمصلى سبيل المؤمني، ويقال أنها خلفت من الحلي والحلل ما لا يوصف، ومن المال خمسين ألف دينار. انظر: السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٦٦.

(١١٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٣٨٢؛ الصيرفي: **إنباء الهصر**، ص٤٦٥؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٢٦،١٢٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٦٣.

(١١٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢١٥،٤٠٥؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٤، ص١٧٢؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٤٠.

(١١٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٧٢.

(١٢٠) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص١٧٨؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٣٧.

(١٢١) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٥٤٢؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٣٠؛ **التبر المسبوك**، ج٢، ص٢٢٥؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٧٣.

(١٢٢) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٧٦.

(١٢٣) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٥٠٢.

(١٢٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٨٩.

(١٢٥) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٣٨.

(١٢٦) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٩٠.

(١٢٧) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٠٠.

(١٢٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص١١١؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٤٤، ٩٠.

(١٢٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٦٨.

(١٣٠) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٦٨،٦٩.

(١٣١) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢٩٢؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٢٣٣؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٣٥.

(١٣٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢٩٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٣٥؛ ج٣، ص٩.

(١٣٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٦٩.

(١٣٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٦٠، ٤٦٣.

(١٣٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٦٤.

(١٣٦) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٩٧.

(١٣٧) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٨٩.

(١٣٨) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤١٧.

(١٣٩) لما قتل السلطان طومان باي الأول سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) أظهرت الفرح والسرور، وقامت هي وأبنائها بمس جلودهم بدمه تشفيًا منه، لأنه قتل ابنها محمد، وسجن أخوها السلطان قانصوه الأشرفي، وقتل زوجها السلطان جانبلاط، وعندما تولى الغوري السلطنة سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) قبض عليها، وأطلعها القلعة ووكل بها عدد من الطواشية، وقرر عليها مبلغ من المال، ولما عجزت عن الدفع أمر بأن تنفى إلى مكة حتى شفع فيها بعض الأمراء، ودفعت بعض المال فأفرج عنها. انظر:ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص١١،٢٠.

(١٤٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٣٥؛ ج٤، ص١٥٩.

(١٤١) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص١٢٨.

(١٤٢) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص٢٧،٢٨.

(١٤٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص١١٤.

(١٤٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص١١٤.

(١٤٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص٢٥٤.

(١٤٦) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٧، ص٣٢.

(١٤٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢٦٩،٢٧٤،٢٨٣؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص١٤٣،١٦٠؛ الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، ج٢، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور، ورقة٣٩أ، ٥٣ب؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٩٣،٤٠٣.

(١٤٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢٧٤؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص١٥٦؛ **الروض الباسم**، ج٢، ورقة٤٨ب؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٠٢.

(١٤٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص٢٨.

(١٥٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٤١١.

(١٥١) وصفت هذه المحفة بأنها من مخمل أحمر كفوي، ومطرزة بالذهب وعروق أرضيتها زركش من الذهب الخالص، ومحلاه باللؤلؤ والفيروز والفضة. انظر: ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٤١٠.

(١٥٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٨، ص٥٨.

(١٥٣) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، ص٥٤.

(١٥٤) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص٣٥٥.

(١٥٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٤٠.

(١٥٦) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٦٠؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٦٢.

(١٥٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢١٥،٤٠٥؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٤، ص١٧٢؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٤٠؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٢٣.

(١٥٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٣٧٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٥٦.

(١٥٩) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٢٦،١٢٧.

(١٦٠) السخاوي: **التبر المسبوك**، ج١، ص٣٠٤؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٤٠٩.

(١٦١) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج٣، ص٤٦٠؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٣٩.

(١٦٢) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٧، ص١٢٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٠٠.

(١٦٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٩٣.

(١٦٤) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٤، ص١٨٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٠٢.

(١٦٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٤٣. وأيضًا: أحمد عبد الرازق: **المرأة في مصر المملوكية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٩.

(١٦٦) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٠٣.

(١٦٧) ذكرها ابن إياس باسم الخوند أشلون بنت الأمير نكاي. انظر: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٥١.

(١٦٨) المنصوري: **زبدة الفكرة**، ص٢٥٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٥١.

(١٦٩) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٤٠.

(١٧٠) المقريزي: **السلوك**، ج٥، ص١٦٤.

(١٧١) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣١٤.

(١٧٢) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٢٩.

(١٧٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٩٧.

(١٧٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٧.

(١٧٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤١٧.

(١٧٦) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٢٣٢.

(١٧٧) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٢٩؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٢٩.

(١٧٨) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٢٤. وأيضًا: أحمد عبد الرازق: **المرأة**، ص٢٠.

(١٧٩) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٧، ص١٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٦٠.

(١٨٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٢٩.

(١٨١) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٣٣٢.

(١٨٢) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق١، ص٥٩٣.

(١٨٣) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٥٩؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٩، ص٧٥.

(١٨٤) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٢١.

(١٨٥) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، ص٢٣٩.

(١٨٦) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٤٥٢.

(١٨٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٣، ص١٣٤.

(١٨٨) القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت:٨٢١هـ/١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج٥، تقديم: فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٧٠.

(١٨٩) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص١٦.

(١٩٠) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٥.

(١٩١) للمزيد عن نهي الإسلام عن اللطم، وشق الجيوب، والنياحة، ودعوى الجاهلية. انظر: الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): **كتاب الكبائر**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص١٨٣.

(١٩٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٧، ص٢٧٢.

(١٩٣) العيني: **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، حوادث(٦٨٩-٦٩٨هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٢٤.

(١٩٤) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٩٨.

(١٩٥) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٢٠٨.

(١٩٦) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٤٥٢.

(١٩٧) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١١٤؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٢٤٥.

(١٩٨) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٩٩.

(١٩٩) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٢٤٥.

(٢٠٠) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٢٣٣.

(٢٠١) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١١٥.

(٢٠٢) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٦٤.

(٢٠٣) نهي النبي "صلى الله عليه وسلم" النساء عن إتباع الجنائز، فقال لبعضهن وقد خرجن في جنازة:" أتحملنه فيمن يحمل، قلن: لا قال: أتنزلنه قبره فيمن ينزل قلن: لا، قال: أفتحثين عليه التراب فيمن يحثي قلن: لا ، قال: ارجعن مأزورات غير مأجورات". انظر: ابن الحاج (محمد بن محمد العبدري الفاسي ت:٧٣٧هـ/١٣٣٧م): **المدخل**، ج١، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص٢٥٠. وأيضًا: محمود رزق: **عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والأدبي**، ج٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، ط٢، ص٣٤٢.

(٢٠٤) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص١٠٥.

(٢٠٥) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١١٤؛ ابن شاهين: **نيل الأمل**، ج٦، ص٢٤٥.

(٢٠٦) هي ما يطلق علها اليوم الناموسية المزركشة. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: **العصر المماليكي في مصر والشام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م، ص٤١٨.

(٢٠٧) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٣٤٦؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٢٣٣.

(٢٠٨) الصيرفي: إنباء الهصر، ص٤٢٦.

(٢٠٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٦٤.

(٢١٠) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٢٦،١٢٧.

(٢١١) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٣، ص١٩.

(٢١٢) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص١٦٩.

(٢١٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٦٤.

(٢١٤) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٩٢، ١٦٩.

(٢١٥) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج٣، ص٣٣٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٩٢.

(٢١٦) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص٢٨.

(٢١٧) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٤٨؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٢٣٨؛ ج١١، ص٦،٨٤؛ السخاوي: **وجيز الكلام**، ج١، ص١٤٣؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص٣٦٠. ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١٥.

(٢١٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٨٨.

(٢١٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٢٢،٢٥.

(٢٢٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٤٢؛ ج٣، ص١٠٣.

(٢٢١) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٤٨؛ ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج٣، ص٤٦٠؛ ج٤، ص٢٧؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٢٣٨؛ ج١١، ص٦،٨٤؛ ج١٥، ص٢٠٣؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٧؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص١٤٣؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص٣٦٠، ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١٥؛ ج٣، ص٤٦٠، ٤٦٣.

(٢٢٢) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص١٢٢؛ الروض الباسم، ج٢، ورقة٢٤أ؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٣٨٤.

(٢٢٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٥٧. وأيضًا: أحمد عبد الرازق: **المرأة**، ص٢٦.

(٢٢٤) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٧٠.

(٢٢٥) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٢٥. **العلم البلقيني**: هو صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، ولد سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م)، تولى القضاء الأكبر سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، تفرد بالفقه وألف تفسير القرآن، توفي سنة٨٦٨هـ/١٤٦٣م. انظر: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد ت:٩١١هـ/١٥٠٥م): **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ص٤٤٤.

(٢٢٦) المقريزي: **السلوك**، ج٣،ص٣٨١؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٨١.

(٢٢٧) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٣٣٥؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٢، ص١٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٩٦.

(٢٢٨) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٧٠.

(٢٢٩) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٣٢٠؛ **الروض الباسم**، ج٤، ورقة١٨٠أ؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص١١.

(٢٣٠) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٢٩٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٣٥؛ ج٣، ص٩.

(٢٣١) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٣٨٢؛ **الصيرفي: إنباء الهصر**، ص٤٦٥؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٢٦،١٢٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٦٣.

(٢٣٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٣، ص١٣٠؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٣، ص٢٢٤؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٨١٥.

(٢٣٣) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص١٢٦،١٢٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٦٤.

(٢٣٤) ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج٤، ص٩٥؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٥، ص٥٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٠٠.

(٢٣٥) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٦، ص٣٢٣؛ الروض الباسم، ج٤، ورقة١٨١أ؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٢.

(٢٣٦) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٣٥؛ ج٤، ص١٥٩.

(٢٣٧) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٤، ص٨١.

(٢٣٨) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٥، ص١١٤.

(٢٣٩) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٢٣،٣٤٣.

(٢٤٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٤٠٤.

(٢٤١) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت: ٨٣٣هـ/١٣٣١م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٣٠، تحقيق: السيد الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص٣٧١،٣٧٣.

(٢٤٢) النويري: **نهاية الأرب**، ج٣٠، ص٣٩٥؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٤٤.

(٢٤٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص٣٨٢.

(٢٤٤) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٧٣.

(٢٤٥) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٢٩.

(٢٤٦) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص٩٠؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١١٠.

(٢٤٧) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٤٠٥؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٣٣.

(٢٤٨) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٠، ص١٤١،١٥٠؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص١٣٣.

(٢٤٩) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، ص٥٤.

(٢٥٠) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص٨٨.

(٢٥١) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص٢١٣.

(٢٥٢) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٣، ص٤١،٤٢.

(٢٥٣) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٧١.

(٢٥٤) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٣١٥؛ الصيرفي: **نزهة النفوس**، ج٤، ص٩٥.

(٢٥٥) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٢، ج٣، ص٢٨٦.

(٢٥٦) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٨٣.

(٢٥٧) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٥٤؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٥٢.

(٢٥٨) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٢٥.

(٢٥٩) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٢، ج٣، ص١٧٦.

(٢٦٠) ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٧٨.

(٢٦١) المقريزي: **الخطط**، ج٣، ص٣١٢.

(٢٦٢) الحنفي: **نيل الأمل**، ج١، ص٢٢٠.

(٢٦٣) المقريزي: **الخطط**، ج٣، ص٣٤٦. وصفه على مبارك بقوله: "هو بسوق مسكه قرب جامع الشيخ صالح أبي حديد بخط الحنفي، له بابان منقوش بأعلى أحدهما في الرخام "بسم الله الرحمن الرحيم أمرت بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقيرة إلى الله الحاجة إلى بيت الله الزائرة قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام الست الرفيعة مسكه سنة ست وأربعين وسبعمائة ومنقوش بدائر من الخارج في الحجر سورة يس، وهو غير مقام الشعائر لتخربه ...". انظر: **الخطط التوفيقية**، ج٥، ص١١٥.

(٢٦٤) المقريزي: **الخطط**، ج٣، ص٥٩٦. هذه الخانقاه لا تزال قائمة ولكنها معطلة، وبها قبة تحتها تربة خوند طغاي، وقد أنشأت هذه الخانقاه سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، وهي اليوم على ناصية شارع خوند طغاي والسلطان أحمد بجبانة المجاورين شرق القاهرة. انظر: ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، حاشية ص١٣.

(٢٦٥) المقريزي: الخطط، ج٣، ص٥٣٠؛ **السلوك**، ج٤، ص٣٥٧؛ ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج١، ص٤١؛ الحنفي: **نيل الأمل**، ج٢، ص٥٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١١٥. وهذه المدرسة لا تزال قائمة باسم جامع أم السلطان بشارع باب الوزير. انظر: ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج١١، ص٥٩ وحاشيتها.

(٢٦٦) **السلوك**، ج٤، ص٣٥٧؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج١، ق٢، ص١١٥.

(٢٦٧) المقريزي: **السلوك**، ج٤، ص٣٢٦.

(٢٦٨) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٧، ص٣٢؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٣، ص٦٧.

(٢٦٩) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٦٦؛ ابن إياس: **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢٦٣.

(٢٧٠) السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٤٥.

(٢٧١) ابن تغري بردي: **المنهل الصافي**، ج٦، ص٣١٧؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، مج٦، ج١٢، ص٧٠.

(٢٧٢) الحنفي: **نيل الأمل**، ج٣، ص٤٤.

(٢٧٣) المقريزي: **السلوك**، ج٣، ص٤٢٧.